المحاضرة 08: تأثير العوامل الثقافية في العملية الإرشادية

تمهيد:

تعتبر العوامل الثقافية من الركائز الأساسية التي تشكل عملية الإرشاد وتحدد فعاليّة التواصل بين المرشد والمسترشد، فالثقافة لا تقتصر على اللغة أو العادات فحسب، بل تشمل منظومة القيم، والمعتقدات، وأنماط التفكير والسلوك التي يعتنقها الأفراد.

تجاهل هذه العوامل قد يؤدي إلى سوء فهم حاجات المتعلمين وإضعاف العلاقة الإرشادية، بينما استثمارها يعزز الثقة ويزيد من فعالية التدخل الإرشادي.

1. منظومة القيم والمعتقدات الثقافية:

أ. **تعريف وأهمية:** القيم والمعتقدات هي المبادئ التي ينظم بها الأفراد حياتهم ويحددون من خلالها ما هو صائب أو خاطئ.

ب. **التأثير في الإرشاد:** تختلف هذه المنظومات من ثقافة لأخرى؛ فمثلا النظرة إلى السلطة أو إلى دور الجنسين قد تؤثر في مدى انفتاح المرتاد على التعبير عن مشكلاته.

ج. **تطبيق عملي:** يجب على المرشد استكشاف منظومة القيم لدى المسترشد من خلال الأسئلة الاستطلاعية والتفهم العميق لتفادي إصدار أحكام مسبقة.

2. أساليب الاتصال واللغة:

أ. **تعريف وأهمية:** تشمل اللغة المحكية وغير المحكية (لغة الجسد، نبرة الصوت، مسافة التباعد) التي تختلف باختلاف الخلفيات الثقافية.

ب. **التأثير في الإرشاد:** قد يساء فهم الصمت أو التواصل البصري بحسب الثقافة؛ فبعض الثقافات تعتبر التحديق المباشر تحديا للسلطة، وأخرى تراه دلالة على الاهتمام.

ج. **تطبيق عملي:** ينبغي للمرشد ضبط أسلوبه اللغوي وتعديل نبرة صوته وحركات جسده بحيث تتناسب مع توقعات المسترشد وثقافته، مع الحرص على الوضوح وتجنب المصطلحات التقنية دون شرح.

3. هيكل الأسرة والأدوار الاجتماعية:

أ. تعريف وأهمية: يحدد التنظيم الأسري وتوزيع الأدوار داخل الأسرة طريقة تعامل الأفراد مع المشاكل واتخاذ القرارات.

ب. التأثير في الإرشاد: في الثقافات الجماعية تكون الأسرة مصدر دعم رئيسي، وقد يُفضّل المسترشد إشراك أفراد أسرته في الجلسات أو اتخاذ القرارات بالرجوع إليهم.

ج. تطبيق عملي: على المرشد أن يستقصي طبيعة العلاقات الأسرية والأدوار المتوقعة من كل فرد، وأن يكيّف استراتيجيته الإرشادية إما بالتركيز على الفرد أو بإشراك الأسرة.

4. المعتقدات الدينية والروحية:

ا. تعريف وأهمية: تشكّل المعتقدات الدينية إطارا لفهم الإنسان ومعنى الحياة والمصاعب، وهي جزء لا يتجزأ من الهوية الثقافية.

ب. التأثير في الإرشاد: قد يستمد المسترشد قوة نفسية من ممارساته الدينية، أو يرى تفسيرا روحيا لأزماته؛ تجاهل ذلك قد يُشعره بأن المرشد لا يفهم عمق تجربته.

ج. تطبيق عملي: يتعيّن على المرشد احترام المكون الروحي أو الديني لدى المسترشد، واستخدامه كمورد من موارد القوة، مع تجنّب الدخول في مناقشات دينية أيدولوجية.

الخلاصة:

إن دمج البعد الثقافي في العملية الإرشادية ليس رفاهية، بل ضرورة لنجاح التدخلات الإرشادية، على المرشد أن يكتسب كفاءة ثقافية من خلال التعلم المستمر، والتأمل في تحيزاته، واستخدام استراتيجيات مرنة تضمن توافق الأساليب الإرشادية مع خلفيات المتعلمين، بذلك نضمن بناء علاقة ثقة تعزز النمو الشخصي والاجتماعي للمستفيدين.